٦

موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية

دكتور عبد المنعم ابراهيم الدسوقى الجميعى
كلية التربية ـ جامعة القاهرة

مقـــــدمة :

وجدت الدولة العثمانية فى قيـــام الثورة العرابية والنزاع المستمر بين الخديو والعرابيين فرصة للتدخل فى شـــئون مصر الداخليـــة بحجة فض النزاع واقرار الأمور ، ومع أن السلطان عبد الحميد الثانى وجد فى الثورة فرصـــة للانتقاص من مزايا الاستقلال الداخلى الذى حصلت عليه مصر فانه آثر التريث فى الانضمام الى أى من الطرفين ، ورغم أنه لم يكن مرتاحا للحركة الوطنيـــة المصرية لأنه كان يخشى انتشـــار مفهوم الثورة منها الى باقى ولايات دولته نظرا لموقع مصر الجغرافى فى وسط ممتلكاته بالاضافة الى أن الثورة العرابية طرحت مفاهيم تستنكرها الدولةالعثمانية كل الاستنكار مثل الدعوة الى النظام النيـــابى وفـــكرة توزيع الأرض على الفلاحين الا أنه حاول اللعب على الطرفين والوقوف مع الجانب التى ترجح كفته فى النزاع فكانت هنـــاك اتصالات بين رسله وبين عرابى كما كانت هنـــاك اتصالات بينه وبين الخـــديو ، ورغم أن الخديو قـــد أرسل الى السلطان يطلب ارسال قوات تركية الى مصر للقضـــاء على الثورة فان السلطان خشى من رد فعل الدول الأوربيـــة خصوصا وان خبرة الـــدولة العثمانية فى الصـــدام مع الدول الأوربية منذ مؤتمر برلين جعلتها تتردد فى انتهاز هذه الفرصة .

ومن الطبيعى أن يكون حجر الزاوية بالنسبة لـــكتابة هذا الموضوع

هو الوثائق التركية لذلك فقد رجعت الى الوثائق التركية المترجمة الى العربية والموجودة بدار الوثائق بالقلعة تحت عنوان ملف ثابت باشا المحفظتان ١٦٣ ، ١٦٤ عابدين ، ومحفظة ١١٦ أبحاث ، ودفتر ٢٨٧ عابدين بالاضافة الى محافظ الثورة العرابية وبعض المراجع الأخرى .

وملف ثابت باشا يحتوى على الكثير من الوثائق الخاصة بالثورة العرابية ووجهت نظر الدولة العثمانية تجاهها .

وثابت باشا كان يعمل مندوبا للخديو بالاستانة أثناء قيام الثورة العرابية وتذكره الوثائق بأنه « قبوكتخدا الحضرة الخديوية بالاستانة » .

ومحور الموضوع الرئيسى يدور حول الرسائل المتبادلة بين الخديو والباب العالى والتى يتضح منها :

١ ــ موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية بعد مظاهرة عابدين وبعثه نظامى باشا .

٢ ــ موقف الدولة العثمانية من المؤامرة الجركسية .

٣ ــ بعثة درويش باشا حتى منشور السلطان باعلان عصيان أحمد عرابى .

حاولت الدولة العثمانية استغلال احداث الثورة العرابية لتثبيت سيادتها على مصر والانتقاص من مزايا استقلالها الذى نالته فى عهد محمد على ثم فى عهد اسماعيل ، ومع ان الخديو توفيق قد ساعدها على أن تنتقص من هذه المزايا بطلبه ارسال قوات تركية الى مصر لاخماد الثورة العرابية وكان فى ذلك فرصة لها لتحقيق أغراضها الا انها لم تستغل هذه الفرصة فأثناء قيام مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ أرسل الخديو ثلاث برقيات الى الباب العالى تتضمن الحادث ولكن بصورة مختصرة من غير أن يوضح فيها الأسباب الحقيقية له والباعث عليه مكتفيا باسناد قيام الثورة الى ضابط برتبة « أميرالاى » (١) تمكن من استمالة الجيش المصرى اليه وأحاط « بتعضيد من معظم ذلك الجيش بقصر عابدين .. وضرب الحصار حوله » (٢) وقد طلب الخديو « ارسال قوة عسكرية يبلغ مقدارها عشرين طابورا على جناح السرعة على أن

تكون قيادتها العامة منوطة به خاصة » (٣) ولما كان الباب العالى يخشى رد فعل الدول الأوربية وخصوصا انجلترا لو تدخل عسكريا فى مصر ، بالاضافة الى ان الخديو توفيق لم يكن منظورا اليه فى الآستانة بعين العطف والرضا (٤) فقد أرسل الباب العالى يطلب معلومات أكثر وضوحا عن الحادث حيث ذكر فى برقية له الى الخديو « وبما انه ليس من المحتمل قط ان لا يكون لديكم أنباء عن ظروف وملابسات تلك الثورة العسكرية قبيل اجتماع الجنود على الثورة والاحاطة بسموكم فى قصركم وتضييق الحصار عليه فضلا عن أن حكومتكم لابد لها من علم بالظروف والأحوال التى ساعدت على تكوين هذا الحادث .. فازاء ذلك لا يسع الباب العالى أن يقوم بأى سعى لاعادة الأمن الى نصابه وتسوية المسألة وفق الاعتبارات المحلية مالم يحصل أولا على المعلومات الوثيقة من سموكم لتجلو الأحوال جلاء تاما » (٥) .

وكان رد الخديو على هذه البرقية قوله : « ان الحكومة لم يكن عندها أى نبأ أو علم سابق بهذا الموضوع ، وكل ما هنالك أننا نعلم أن هناك صحيفة تدعى (أبو النظارة الزرقاء) يصدرها فى باريس باللغة العربية العامية رجل يدعى (جمس) (٦) له اتصال وثيق بطبيب عمى سمو عبد الحليم باشا وان آلاف من أعداد هذه الصحيفة تدخل مصر بطرق مختلفة ، وتوزع سرا ومجانا بين صفوف الجيش .. ولا يخفى على أحد أن الذى ينفق بسخاء على طبع ونشر هذه الصحيفة هو سمو عبد الحليم باشا لا غير وبما أن الدعايات التى تقوم بها هذه الصحيفة والأفكار التى تبثها تتفق تمام الاتفاق مع الأفكار السائدة الآن فى البيئات الناقمة والطبقات المتذمرة فى الجيش فيمكننا أن نقول ان لدعاية هذه الصحيفة دخلا كبيرا فى قيام هذه الفتنة العسكرية (٧) ثم ذكر أن الحادث انتهى من غير حاجة الى اتخاذ تدابير شديدة نحو ازالته(٨) ثم اكد فى برقية أخرى « ان الجيش الآن فى غاية الخضوع والطاعة وان سائر الأمور والشئون جارية على مايرام » (٩) ومع ذلك فان الحكومة التركية رأت فيما حدث ذريعة للتدخل السياسى فى شئون مصر وانتحال حق الاشراف عليها — على الرغم من محاولات انجلترا للتضييق على السلطان للاحالة دون ذلك (١٠) حتى يمكنها العمل منفردة فى مصر — فقررت ارسال

لجنة الى مصر للنظر في الحوادث الأخيرة ، وقد عرفت هذه اللجنة بالوفد العثمانى وكانت برئاسة على نظامى باشا سرياور السلطان عبد الحميد وعلى بك فؤاد من أعضاء مجلس شورى الدولة (١١) ونجل عالى باشا الصدر الأعظم المشهور ومعهما قدرى بك وصفر افندى وسيف الله أفندى من ياوران السلطان .

يذكر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى فى كتابه « الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى » ان هذا الوفد تحرك من الآستانة يوم ٢ اكتوبر ١٨٨١ قاصدا مصر ولم يسبق تاليفه مخابرة بين حكومة الآستانة والحكومة المصرية حتى تعرف المقصد من ايفاده (١٢) ولكن الوثائق التركية تثبت أن الخديو كان يعلم عن طريق مندوبه فى الآستانة (١٣) بتشكيل الوفد والمهمة التى سيكلف بها (١٤) .

جاء الوفد الى الاسكندرية يوم الخميس ٦ اكتوبر ١٨٨١ ووصل أعضاؤه إلى القاهرة فى مساء ذلك اليوم ونزلوا ضيوفا على الحكومة المصرية وفى صبيحة الجمعة ذهبوا الى سراى الاسماعيلية لمقابلة الخديو فاستقبلهم بالترحاب وابلغوه أن الغرض من حضورهم هو اظهار الثقة به وتثبيت مركزه (١٥) كما ذهب نظامى باشا الى ديوان الحربية بقصر النيل حيث استقبله محمود سامى البارودى ناظر الجهادية وهناك القى خطابا فى كبار الضباط حثهم فيه على طاعة الخديو (١٦) ورد عليه طلبه عصمت بخطاب أعلن فيه خضوع الضباط والجنود للسلطان والخديو (١٧) .

ولما زار الوفد العثمانى شيخ الجامع الأزهر وبعض الشيوخ وجدوا فى حديثهم اطراء على الجيش وأعماله (١٨) وظل رجال الوفد العثمانى فى مصر بضعة عشر يوما بين مقابلات وولائم ، وأجمعت كلمة من حادثوهم على أن البلاد ليس فيها اى اضطراب واكد لهم الخديو ان الجيش على طاعته وبذلك انتهت مهمتهم (١٩) وغادر الوفد القاهرة الى الاسكندرية فى ١٨ اكتوبر ١٨٨١ (٢٠) .

والجدير بالذكر ان انجلترا وفرنسا استاءتا من حضور الوفد العثمانى الى مصر على غير اتفاق معهما واعتبرتاه تدخلا فى شئون مصر

الداخلية وطلبتـــا من الحكومة العثمانية تقصير مدة اقامته (٢١) كما انتهز السير ادوارد مالت القنصل الانجليزى الفرصة لـــكى تبسط بلاده نفوذها على مصر فطلب من حكومته ارسال بارجة حربيـــة الى مياه الاسكنـــدرية فأجابته الى طلبـــه كما اتفقت مع الحكومة الفرنسية على أن ترسل هى الأخرى بارجة على أن تغـــادر البـــارجتان الاسكندرية حين مبارحة الوفد العثمانى مصر ، وفعلا حدث ذلك حيث غادرت البارجتان ميناء الاسكندرية فى ٢٠ أكتوبر ١٨٨١ أى غداة سفر الوفد العثمانى (٢٢) .

هذا عن موقف الدولة العثمانية تجاه الثورة العرابية عقب مظـــاهرة عابدين أما عن موقفها من المؤامرة الشركسية (٢٣) فانه بعد أن أرسل الخديو الى السلطان بخصوص هذا الموضـــوع وطلب منه ارشاده حول الأحكام القاسية التى أصدرها العرابيون ضـــد الشراكسة ويقترح عليه عدم تنفيذ الأحكام (٢٤) وقف السلطان مؤيدا لموقف الخـــديو وسر من ذلك سرورا بالغا وتمنى للخـــديو الخير وقال « انه طالما يظل الخـــديو مقيما على اخلاصه الذى أظهره للدولة العلية حتى الآن .. فانه سيجد الدولة العلية مساعدة ونصيره له على الدوام » (٢٥) .

ومع أن الأحوال فى مصر كانت غير مستقرة فانجلترا تمهد للتـــدخل العسكرى والخديو يشكو للسلطان من العرابيين ويطلب منه ـــ عن طريق رســـالة بعث بها الى ثابت باشا بالآستانة ـــ ارسال قوات عسكرية تركية تقف أمامهم بقوله « وقد راح هؤلاء الضباط (يقصـــد العرابيين) يعملون للوصـــول الى أهـــدافهم بالتـــدريج كلما سنحت لهم الفرصة الى أن بلغوا حد السيطرة على جميع القوات العسكرية ، وهم الآن خارجون عن الطاعة كل الخروج وليس لهذا الوضع من علاج سوى أخذ هذه القوات العسكرية من أيديهم وردها الى القانون والنظام وهذا يحتاج الى قوة عســـكرية تقف أمامهم » (٢٦) ولـــكن السلطان تردد فى ارسال جنود عثمانيين الى مصر خشية الصـــدام مع الدول الأوربيـــة كما أن معظم المشـــايخ بالآســـتانة أوضحوا للسلطان بأن « ارسال عساكر المسلمين لقتـــال اخوانهم المسلمين يضر بمقـــام الخلافة » (٢٧) يضاف الى ذلك أن السيد احمد أسعد وهو من الشيوخ المقربين من السلطنة كان قـــد مدح عرابى أمام السلطـــان (٢٨) وذكره بأنه الرجل الذى يرجى منه الخير لمصر .

ولمعالجة الموقف استقر رأى السلطان العثمانى على ارسال بعثة الى مصر بحجة اعادة الأمور فيها الى نصابها ، ومعالجة الأحوال على اساس الاستفادة من الخلاف بين الخديو والعرابيين ابتغاء تثبيت سلطة الدولة فى مصر (٢٩) وفى الثامن من شهر يونية ١٨٨٢ عين السلطان مصطفى درويش باشا احد رجال الحاشية السلطانية مندوبا عثمانيا ساميا وعهد اليه برئاسة وفد مكون كما تذكر الوثائق التركية من « نجله، وأربعة من اليساوران وكاتبه الخاص ونحو تسعة من خدم المابين (٣٠) . ومجموع الذين سيأتون فى معيته حوالى ثلاثين نفرا ، وفوق مانقدم سيكون فى رفقته حلمى بك مدير مكتب تلغراف المابين السلطانى ، وان الذين سيرافقونه من يعرف اللغة العربية » (٣١) وأمره بالسفر الى مصر، وكانت خطة الوفد أن يتظاهر درويش باشا بأنه جاء لتثبيت سلطة الخديو، وان يتعامل اسعد باشا أحد أعضاء الوفد مع عرابى ويوضح له رضى السلطان عنه (٣٢) .

وصل درويش باشا والوفد المرافق له الى الاسكندرية يوم الاربعاء الموافق ٧ يونية ١٨٨٢ على ظهر اليخت السلطانى عز الدين (٣٣) فأرسل الخديو وفدا برياسة على ذو الفقار باشا لاستقباله على ظهر اليخت كما أرسل عرابى من طرفه يعقوب سامى باشا وكيل نظارة الجهادية لاستقبال الوفد ، ولكن الخديو اعترض على ذلك وابلغ محافظ الاسكندرية بعدم موافقته على اجراء أى شىء من رسوم الاستقبال من طرف العرابيين للبعثة ، ولكن يعقوب باشا لم يكترث بالأمر بحجة انه موفد من طرف ناظر الجهادية لا يمنعه عن ذلك سوى أوامر منه (٣٤) وفعلا تم استحضار ثلاثة قوارب احداها لوكيلى الجهادية والبحرية والثانى لمحافظ الاسكندرية والثالث لمندوبى المعية ، وساروا سويا ولكن قارب الوكيلين سبق القاربين الآخرين ووصل قبلهما بمدة ربع ساعة تقريبا وعند وصولهما استقبلهما دولتلو درويش باشا بأعظم قبول واختلى بسعادة يعقوب باشا وتحدث معه ملياً ، وبعدها وصل القاربان الآخران وكانت مقابلتهما اعتيادية، ولما ركب ذو الدولة درويش باشا فى الزورق المعد لركوبه استصحب معه سعادة يعقوب باشا وكيل الجهادية فقط وترك الآخرين (٣٥) .

وفى اليوم التالى سافر درويش ووفده الى القاهرة فجمع مأمور

الضبطية بها بعض الأهالى ومررهم بالطريق الذى يمر منه درويش باشا « فأخذوا يرفعون أصواتهم بمدح أحمد عرابى وخفض شأن الخديو » (٣٦)

ولما ذهب درويش باشا الى سراى الاسماعيلية قابله الخديو بالترحاب (٣٧) ورد له الزيارة بسراى الجزيرة ، وهو المكان الذى أعد لاقامة الوفد (٣٨) كما حضر الى سراى الجزيرة بعض العلماء للترحيب بدرويش باشا وتحدث « الشيخ عليش والشيخ حسن العدوى وغيرهم من المنتمين الى عرابى عن مساوىء الخديو » (٣٩) .

لقد كانت خطة البعثة العثمانية التظاهر لكل من الخديو والعرابيين بأن السلطان معه ، وكان من مظاهر ذلك أن الوفد طلب نحو مائتى نيشان للضباط مكافأة لهم على اخلاصهم للسلطان كما طلب لعرابى النيشان المجيدى من الطبقة الأولى ، ولكن بعد أن منح الخديو درويش باشا رشوة قيمتها خمسون الف جنيه بالاضافة الى هدايا قيمتها خمسة وعشرون الف جنيه (٤٠) انضم درويش علانية الى الخديو وظهر ذلك فى محاولاته المتكررة للتخلص من عرابى فطلب اليه أن يسافر الى الآستانة لشكر السلطان على منحه الوسام (٤١) وأن يترك له ديوان الجهادية وقد فطن عرابى الى العواقب المترتبة على تركه ديوان الجهادية والسفر الى الآستانة فقال له « خذ عليك عهده حفظ الأرواح وانشر ذلك فى الجرائد العربية والتركية والأفرنجية وانا اتوجه الى الحضرة الملوكية » (٤٢) ولما تردد درويش باشا فى الأمر ذكر له عرابى بأن الأمة لا تسمح له بمغادرة البلاد (٤٣) وانه لايستطيع أمام الأزمة الراهنة التى نشأت من جراء عدوان الانجليز الذهاب الى اى مكان وانه سيعبر عن عرفانه للسلطان بالجميل برقيا (٤٤) .

ولما فشل درويش فى مبتغاه أعطى أوامر سرية لقبطان الباخرة التركية (عز الدين) التى اقلته الى مصر بالاستعداد للرحيل والاقلاع الى استنبول بمجرد صعود عرابى الى ظهرها ثم ذهب الى عرابى وأظهر له وده وطلب منه زيارة السفن المصرية الراسية فى الميناء وكذلك الباخرة التركية المذكورة ، ولكن عرابى أحس بالمؤامرة فذكر له انه ضابط مشاة ولا شأن له بالبحر ، وان من الأولى عدم اضاعة الوقت فى زيارة

السفن (٤٥) ولما احس رجال الثورة العرابية بميول درويش باشا العدائية تجاه الحركة الوطنيـــة أرسلوا عبد الله النديم الى الأزهر حيث عـــقد اجتماعا حضره حوالى أربعـــة آلاف شخص هاجم فيـــه البعثة التركية والخديو مما هز مركز درويش باشـــا ، وأصر المجتمعون على رحيله ولو رفض يقبض عليه ويرحل بالقوة (٤٦) .

اما عن موقف اسعد باشا عضو الوفد العثمانى والمـــكلف بالتعامل مع عرابى فقد جمع توقيعات من الأهالى محررة ضـــد الخديو « ومختومة بالفى خاتم » (٤٧) .

استمر انحياز درويش باشا للخـــديو حتى بعـــد ضرب الاسكندرية ويتضح ذلك من رسالة بعث بها عرابى الى احد اصـــدقاء السلطان يشكو من انحياز درويش باشا الى الخديو الذى انحـــاز الى الانجليز « مع انه كان من الواجب على دولته ذمة وديانه ان ينصح الخديو بأن يتوجها معـــا الى العاصمة مقر الحكومة ليكونا خلف الجيش لا ان يتركا جيش الاسلام الشاهانى وينحازوا الى جيش العدو المحارب (٤٨) .

استمر طلب الخديو للجنود العثمانيين حتى بعد ضرب الاسكنـــدرية ويتضح ذلك من رسالة بعث بها الخديو الى ثابت باشا يقول فيها « وقد رفعت الى الحضرة السلطانية بوساطتكم كما كتبت المرة بعد المرة اصـــف الحالة وجميع مقاصدى منصبه على رفع الأذى عن هذه البلاد السلطانية وتوطيد الأمن فيها ... وهذا يتوقف على قدوم العساكر السلطانية (٤٩).

ويهمنا هنا أن نذكر بأن كلا من بعثتى نظامى ودرويش لم تحضرا الى مصر بنيـــة خالصة بل حضرتا لاثبـــات سلطة تركيا فى مصر دون أن تعمل كلتاها اى عمل نافع لفض النزاع بين العرابيين والخـــديو أو لانقاذ مصر من مطامع انجلترا (٥٠) بل تركتا مصر أشـــد ارتبـــاكا واكثر اضطرابا عما كانت عليه ، ويكفى ان نذكر انه لم يكد يمضى على حضور درويش باشـــا الى مصر بضعة ايام حتى وقعت مذبحة الاسكندرية فى ١١ يونية ١٨٨٢ ، وفى وجوده ايضا استمر الموقف فى التـــأزم وضربت الاسكنـــدرية بمدافع الأسطول الانجليزى وقـــد زاد موقف تركيا تجـــاه القضـــية المصرية تخبطا

امتناعها فى بادىء الأمر عن الاشتراك فى مؤتمر الآستانة الذى عقد فى عاصمتها فى ١٥ يوليو ١٨٨٢ بغرض المحافظة على الأوضاع الحالية فى مصر وتأييد سلطة الخديو ، وكان امتناعها مبنيا على أن هذه المسألة داخلية بحتة ليس للدول الأوربية شأن بها كما كانت تعتقد أن ايفادها درويش باشا الى مصر سيحل المسألة المصرية وأن التحقيقات التى سيجريها ستسوى الموقف مما يغنى عن عقد مؤتمر بشأنها ، ولما أدركت خطأها اشتركت فى المؤتمر آخر الأمر ورضيت بارسال جيش عثمانى الى مصر وفوضت درويش باشا قيادة العساكر العثمانية المقرر ارسالها الى مصر وأبلغت الخديو بذلك (٥١) ولكن فات الأوان بضرب انجلترا للاسكندرية بمدافع الأسطول وارسال قواتها لاحتلال مصر ، وبينما كان الانجليز يتقدمون فى داخل البلاد كانت المفاوضات مستمرة بين اللورد دفرين سفير انجلترا فى الآستانة والباب العالى للاتفاق على خطة ارسال الجيش العثمانى الى مصر وكانت انجلترا تقصد من هذه المفاوضات اطالة الوقت وتعطيل ارسال جيش من تركيا حتى تقمع الثورة فلا يبقى سبب لمجىء ذلك الجيش (٥٢) وفى غضون ذلك استطاعت انجلترا تغيير ميزان المعركة ليس حربيا فقط بل سياسيا أيضا اذ استطاعت نتيجة للمحادثات المكثفة بينها وبين تركيا ، ونتيجة لجهود اللورد دفرين مندوبها فى الآستانة فى الضغط على السلطان (٥٣) فقد ربطت انجلترا موافقتها على ارسال عساكر عثمانية باصدار منشور يتضمن أن عرابى عاص وثائر وان الدولة العثمانية ملتزمة بالمحافظة على الخديو وعلى نفوذه وامتيازاته (٥٤) وقد أصدر السلطان هذا المنشور مما قلب ميزان الحماس الشعبى وأضاع التأييد الاسلامى والعربى للثورة (٥٥) وكان له أسوأ الأثر فى النفوس وقصد نشر هذا الاعلان فى جريدة الجوائب(٥٦) كما أرسلت نسخة منه الى عرابى (٥٧) .

استغلت انجلترا هذا المنشور فى اضعاف الروح المعنوية لدى العرابيين فبادرت القوات الانجليزية باذاعة اعلان السلطان بعصيان عرابى أثناء زحفها مما أدى الى ايقاع الفرقة والانحلال فى صفوف العرابيين وانصراف الناس عن تأييد عرابى فى القتال وخصوصا بعد أن تمكن أعوان الخديو وعلى رأسهم محمد سلطان باشا من توزيع

المنشور (٥٨) على الضباط والجنود الذين احسوا بصدمة عنيفة بعد الاطلاع عليه مما أثر فى روحهم المعنوية وضعفت حميتهم الدينية وسهل على الانجليز دخول مصر (٥٩) .

هذا عن الموقف الرسمى للدولة العثمانية تجاه الثورة العرابية أما عن الموقف الشعبى داخل الآستانة — وخصوصا موقف رجال الدين — فكان فى معظمه بجانب عرابى فالشيخ على أفندى مدرس السلطان والحائز على رتبة الصدر (رتبة دينية) كان يشيد بعرابى ويثنى عليه ويقول عنه أنه « رجل عظيم متدين » (٦٠) والشيخ نجيب أفندى الحائز على رتبة (الصدر) أيضا كان من مؤيدى عرابى والمدافعين عنه لدى السلطان (٦١) كما كان بعض خطباء المساجد بالآستانة يدعون لعرابى على المنابر .

ومما سبق يتضح أن موقف الدولة العثمانية الرسمى تجاه الثورة العرابية ابتداء من بعثة نظامى باشا وحتى اعلان السلطان منشوره بعصيان عرابى كان قائما على أهمية تثبيت السيادة التركية على مصر دون الاهتمام بمصالح مصر ومصيرها ، كما أن الدولة العثمانية حينما سنحت لها الفرصة بالتدخل المسلح فى مصر بعد استنجاد الخديو بها خشيت من رد فعل الدول الأوربية وخصوصا انجلترا ازاء ذلك ، ولما ترددت تركيا فى نجدة الخديو عسكريا وتباطأت فى اتخاذ مواقف محددة طلب الخديو من الانجليز المعونة وكان له ما أراد مما أتاح لانجلترا فرصة احتلال مصر .

الحـــواشى

(١) دار الوثائق القومية : محافظ أبحاث ــ المحفظة ١١٦ دوسيه ٢ « الثورة العرابية » ترجمة الدفتر ٢٨٧ « البرقيات الواردة من استانبول والصادرة اليها أثناء الثورة العرابية ١٢٩٨ هـ (١٨٨١م) » .

(٢) نفس المحفظة والدوسيه . برقية من الجناب العـالى الخديو الى الباب العالى بتاريخ ١٥ شوال ١٢٩٨ (٩ سبتمبر ١٨٨١) .

(٣) المصـــدر نفسه .

(٤) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتـــلال الانجليزى ، القاهرة ــ النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٤٩ ص١٦٦ .

(٥) محافظ أبحاث ــ المحفظة ١١٦ « البرقيات الواردة من استانبول والصادرة اليها أثناء الثورة العرابية » .

(٦) يقصد جيمس سانوا (يعقوب صنوع) .

(٧) محافظ أبحاث ، المحفظة ١١٦ ترجمة الدفتر نمرة ٢٨٧ عابدين ــ البرقيات الواردة من استانبول والصادرة اليها أثناء الثورة العرابية ــ برقيـــة من الجنـــاب الخـــديو الى البـــاب العالى بتـــاريخ ١٧ شـــوال ١٢٩٨هـ (١١ سبتمبر ١٨٨١) .

(٨) البرقية السابقة الذكر .

(٩) دار الوثائق القومية . دفتر ٢٨٧ عابدين ــ صادر ٧ بتـــاريخ ٧ ذى القعدة ١٢٩٨ (٣٠ سبتمبر ١٨٨١) .

(10) Public Record office, F. O. 407/18 No. 45 Earl Cranville to the Earl of Dufferin, September 18, 1881 Telegraphic No. 436.

(١١) الوقائع المصرية : العدد ١٢٢٩ فى ٨ أكتوبر ١٨٨١ .

(١٢) عبر الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ١٦٥ .

(١٣) عمل ثابت باشا مندوبا للخديو بالاستانة أثنـــاء قيـــام الثورة العرابية واستمر هنـــاك فى المـــدة من شهر ذى الحجة ١٢٩٨ الى صفر ١٢٩٩ وبعد عودته شغل عدة مناصب منها مهردار خديو ثم عين فى نظارتى الداخلية والأوقاف وبعدها شغل منصب رئيس ديوان الخـــديو ، أنظر : دار المحفوظات العمومية : أوراق ربط معاش سعادة محمد ثابت باشا ــ دولاب ٢٧ عين ٤ محفظة ٥٧٤ دوسيه ١٧٢٠٠ .

(١٤) محافظ ابحاث : المحفظة ١١٦ برقية من القبوكتخدا الى الخديو بتاريخ ٣ أكتوبر ١٨٨١ .

(١٥) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ١٦٧ .

(١٦) نفسه .

(١٧) المفيد : العدد ٣ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨١ .

(١٨) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ١٦٧ .

(١٩) نفسه ص ١٦٨ .

(20) Blue Books, Egypt No. 3 (1882) No. 108 p. 66.

(٢١) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ١٦٧ .

(٢٢) نفسه ص ١٦٨ .

(٢٣) عن تفاصيل هذه المؤامرة انظر :

اولا : دار الوثائق (أ) محافظ الثورة العرابية ـــ محفظة رقم ١٩ دوسيه ١١٠ .

(ب) سجلات الثورة العرابية ـــ سجل رقم ٩٠ ص ١١ .

(ج) محفوظات مجلس الوزراء ـــ نظارة الداخلية محفظة رقم ٦ .

(د) محفظة ١١٦ أبحاث .

(هـ) محافظ مجلس النواب . محفظة رقم (١) .

ثانيا : دار المحفوظات (و) ملف خدمة عثمان رفقى ـــ محفظة رقم ٢٩٥ عين ١ دولاب ١٤ دوسيه رقم ٧٨٧٥ .

ثالثا : الجمعية التاريخية (ز)

Parliamentary Papers, Egypt No. 7 (1882).

تلغراف من مالت الى جرانفيل بتاريخ ١٢ أبريل ١٨٨٢

رابعا : دار الكتب المصرية (ح) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـــ مخطوط ص ٢٥٦ .

وعن رد فعل الدول الأوربية تجاه عرض الخديو للمسألة على السلطان انظر : تيودور روشستين . تاريخ المسألة المصرية ص ١٧٣ـــ١٧٤ .

(٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة ١٦٣ عابدين ـــ ملف ثابت باشا برقية من الخديو الى ثابت باشا فى ٣ مايو ١٨٨٢ .

(٢٥) محافظ أبحاث ، المحفظة ١١٦ ملف ثابت باشا ـــ ترجمة خطاب من محمد ثابت باشا الى رئيس الديوان الخديو .

(٢٦) ملف ثابت باشا ، محفظة ١٦٣ عابدين ـ برقية من خديو مصر الى ثابت باشا بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٢٩٩ الموافق ١٦ مايو ١٨٨٢ .

(٢٧) ابراهيم المويلحى : ما هنالك ، القاهرة ـ مطبعة المقطم ١٨٩٦ ص ١١٥ .

(٢٨) ابراهيم المويلحى : المرجع السابق الذكر ص ١١٥ .

(٢٩) محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه . القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة الرسالة ١٩٤٧ ص ٢٢٢ .

(٣٠) المابين كلمة تطلق فى اللغة التركية على الحجرة التى لها بابان باب جهة الحرم وباب جهة الخدمة ثم اختصت هذه الكلمة بالسراى السلطانية ، ابراهيم المويلحى : ماهنالك ص ٢٤ .

(٣١) ملف ثابت باشا ـ محفظة ١٦٣ عابدين ـ ترجمة البرقية المؤرخة فى ١٧ رجب ١٢٩٩ المرسلة من ثابت باشا .

(٣٢) ابراهيم المويلحى : المرجع السابق الذكر ص ١١٦ .

(٣٣) الوقائع المصرية : العدد ١٤٢٨ فى ٨ يونية ١٨٨٢ .

(٣٤) محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ ملف ٢٢٠ دوسيه ٥٣/د/٦ وثيقة تحت رقم ١١٢٨ .

(٣٥) نفس الوثيقة .

(٣٦) محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ١٩ دوسيه ١٧ ، وسجلات الثورةالعرابية ، سجل ٩١ ص١٩ تحت عنوان «ضبطيةمصر» .

(٣٧) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٨٧ .

(٣٨) الوقائع المصرية فى ١٠ يونية ١٨٨٢ .

(٣٩) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٩ دوسيه ١٧ .

(٤٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٨ .

(41) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(٤٢) د. محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراتم السياسية ص ٦٧ .

(٤٣) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٨٨ .

(44) F. O, 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(45) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(46) Blunt : Secret History of the English Occupation of Egypt, London p. 332.

(٤٧) ملف ثابت باشا المحفظة ١٦٣ ترجمة الوثيقة رقم ٨٢ المرسلة من ثابت باشا بالاستانة الى طلعت باشا بتاريخ ٧ يونية ١٨٨٢ .

(٨) محافظ الثورة العرابيـــة ـــ محفظة رقم ٨ ملف ٢٢٠ دوســـيه ٥٣/د/٦ وثيقة رقم ١١٠٦ تحت عنوان صورة تلغراف من أحمد عرابى الى بسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية الفخيمة بتاريخ ١٨ يوليو ١٨٨٢ .

(٤٩) ملف ثابت باشا ـــ محفظة ١٦٣ عابدين ـــ ارادة الى ثابت باشا بتاريخ ١٦ رمضان ١٢٩٩ .

(٥٠) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٨٥ .

(٥١) ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ عابدين . تلغراف من خديو مصر الى ثابت باشا .

(٥٢) الرافعى : المرجع السابق ص ٤٢٦ .

(٥٣) محمد مهدى كركوكى : رحلة مصر والسودان ، القـــاهرة ـــ مطبعة الهلال ١٩١٤ ص ٤٨٢ .

(٥٤) ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٤ ترجمـــة خطاب من ثابت باشا الى رئيس ديوان الخديو فى ٢٣ شوال ١٢٩٩ .

(٥٥) يتضح من مذكرة كتبها درويش باشا أن انتصار عرابى معناه الحاق الضرر الشديد بسلطة الدولة العثمانية لأنه فى مثل هـــذه الظروف يمكن أن تنفصل بلاد العراق والحجاز والشام عن الدولة .

F. O. 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(٥٦) الجوانب العدد ١١٠٥ فى الثـــلاثاء ٢٩ شـــوال ١٢٩٩ (١٥ سبتمبر ١٨٨٢) .

(٥٧) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية . محفظـــة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٦ صورة تلغراف ورد من دولة سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر خارجية الدولة العلية الى عرابى .

(٥٨) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ص ٣٠٩ .

(٥٩) محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ص ٤٨٤ .

وقد شن جمال الدين الأفغانى أول هجوما له على الدولة العثمانية بعد اصدارها الفرمان الخاص باتهام عرابى بالعصيان فقال « على الدولة العثمانية أن تتذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابى لما سهل على الانجليز أن يدخلوا أرض مصر » .

جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده : العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى ص ٣٦٥ .

(٦٠) ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٤ عابدين — خطاب من ثابت باشا بالاستانة الى ديوان الخديو بمصر . بتاريخ ٦ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٦١) نفس الوثيقة .